وحد الفارق بين الرشيد والغوى، والنجم الهادى الى العز وسبيله، والثغر
الباسم عن نبا شبر فلوله، به اظهر الله الاسلام وقد جنح حفا، وجلى شحم الدين
الحنيف وقد جمح جفاء، واجرى سيوفه بالاباطح فاما الحق فمكث واما الباطل
فذهب جفاء، وحملته اليد الشريفة النبويه وخصته على الاقلام
بهذه المزيه، واوضحت به للحق منهاجا، واطلعته فى ليالى النقع والشك
سراجا وهاجا، وفتح باب الدين بمفتاحه، حتى دخل فيه الناس افواجا، فهو ذو
الراى الصايب، وشهاب العزم الثاقب، وسما العز التى زينت من اثاره بزينة
الكواكب، والحد الذى كانه ما دافق يخرج عند قطع الاحسا دمن بين الصلب
والترايب، لا تجحد اثاره، ولا ينكر قراه اذا شبت فى الدجى والنقع ناره،
يجمع بين الخلتين الباس والكرم، ويصاغ فى الحليتين فهو اما طوق فى نحور الاعداء
واما خلخال فى عراقيب النقم، ويحسم به اهوا الفتن المضله، ويحذف بهمه
الجازمه حروف العله، ويجنى فى سماء القتام بالضرب فقل يسلونك عن
الاهله، فهو القوى الاستطاعه، الطويل العمر اذا قصف سواه فى ساعة
فما اولاه بطول الاحسان، وما اجمل ذكره فى اخبار المعتركين، ومقامل الفرسان
كان الغيث فى غمده للطالب المنتجع، وكانه زناد يستضا به الا ان دفع الدما
شرره الملتمع، كم مدينة قادرك الطلاب، ودعا النصر بلسانه المحمر من
اثر الدما فاجاب، وتشعبت الدول بقايم نصره المنتظر، وحازت ابكار
الفتوح بحلة الذكر، وغدت ايامها به ذات حجول محلونة وغرر، وشدت به
الظهور، وحمدت علايقه فى الامور، واتخذته الملوك حرزا لسلطانها،
وحصنا على اوطانها وقطانها، وجردته حتى صرف الاقدار فى شانها، وندب
فما اعيت عليه المصالح، وباشر الملم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق
واضح، واغاث فى كل فصل فهو اما لغمده سعد الاخبية واما لحامله
سعد السعود واما لضده سعد الذابح يجلس على روس الاعدا قهراه
ويشرح انبا الشجاعة قايلا للقلم ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبراه
وهل يفاخر من وقف الموت على بابه، وعضت الحرب الضروس بنابه، وقذفت
شياطين القراع بشهبه، ومنح ايات شريفه منها طلوع الشمس من غربه،
ومنها ان الله انشا برقه فكاد للمارد مصرعا، وللوارد مرتعا ومن اياته يريكم

البرق خوفا وطمعا، ثم اتخذ من جسده طرسا، وكتب عليه حرفا لا ينسى، فيه
للالباب عبر، وللاذهان السانحة غمر بعد غمر، وللاقلام مخبر انها لا
تنال من افرنده المشبه باجنحة الطير مثقال ذره، اقول قولى هذا
واستغفر الله العظيم من لفظ يحج، ورأى الى الخصام يخج، ولسان يحوجه
اللدد الى ان يجرح فيجرح، واتوكل عليه فى ضد الباطل وصرفه، واساله الاعانة
على كل باحث عن حتفه بظلفه، ثم اختفى ببعض الحمايل وتمثل بقول القايل
، سل السيف عن اصل الفخار وفرعه، فانى رايت السيف افصح مقولا،
فلما وعى القلم خطبته الطويله، ونشطته الجليله الجابله، وفهم كنايته
وتلويحه، وتعريضه بالذم وتصريحه، وتعديله فى الحديث وتجريحه استغاث
باللفظ النصير، واخذ، وما ادراك ما حدة القصير، وقام فى دواته وقعد،
واضطرب على وجه القرطاس وارتعد، وعدل الى السب والصراخ، ورأى انه
ان سكت تكلم، ولكن بافواه الجراح، وانحرف الى السيف وقال ايها المضمر
بطبعه، المغتر بلمعه، الناقض حبل الانس بقطعه الناسج بحين من ظلال
العيش فناء، السراب الذى يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاه لم يجده شيا د
الخبيس الذى طالما عادت عليه عوايد شره الكمين، الابليس الذى لو امر لبى يسجد
لقال خلقتنى من نار وخلقته من طين الغوض بشى، وتتعرض لمكايد حربى
السن ذا الخدع البالغه والحرب خدعه، والمن الكنافعه، ولا خير فيمن لا يبقى الايام
نفعه، السن المسود الاحق بقول القايل
، نفس عصام سودت عصاما، وعلمته الجود والاقداما،
افاخرنى وانا للوصل وانت للقطع وانا للعطا وانت للمنع وانا للصلح
وانت للضراب وانا للعمارة وانت للخراب وانا المثمر وانت المدمر
وانت المقلد وانا صاحب التقليد وانت العايب، وانا المجود، ومن اولى
من القلم بالتجويد فما اقبح شبهك، وما اقبح يوما نرى فيه العيون وجهك،
اعلى مثلى تشق القول، وترفع الصوت والصول، وانا ذو اللفظ المكين، وانت
ممن دخل تحت قوله تعالى او من ينشو فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين
فقد تعديت حدك، وطلبت ما لا يبلغ به جدك، هيهات انا المنتصب لمصالح
الدول، وانت فى الغمد طريح والتعب فى تمهيدها وانت يا غافل مستريح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1